

الذات والذاكرة في تجربة السجن: قراءة نقدية لرواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار
*Self and Memory in the Prison Experience:
A Critical Reading of Yahya Al-Senwar's Novel Thorn and Carnation*

سمراء جبائلي¹

djebaili.samra@univ-khenchela.dz
<https://orcid.org/0000-0002-1897-9507>

تاريخ النشر: 2026/03/15

Received: 27/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/27

published: 15/03/2026

ملخص المقال:

تناول هذا البحث إشكالية تشكّل الذات الفلسطينية وهويتها من خلال ذاكرة تجربة السجن في رواية "الشوك والقرنفل" ليحيى السنوار. بهدف تحليل البنية السردية وتمثيلات الذاكرة الفردية والجماعية في الرواية، مع دراسة الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية لتجربة السجن كما صوّرها الكاتب. قُسمت الدراسة إلى محورين رئيسيين: الأول يُركّز على تشكّل الذات والذاكرة داخل السجن، والثاني يستعرض الأبعاد الموضوعاتية والإنسانية للمعاناة والسرد الجماعي. وقد أظهرت النتائج أن الرواية تؤثّق بدقة الصراع بين الألم والأمل، وتبرز كيف تتحوّل ذاكرة السجن إلى فضاء لإعادة بناء الهوية وتعزيز المقاومة الثقافية، مؤكدةً دور الأدب في حفظ الذاكرة والنضال الفلسطيني.

كلمات مفتاحية: الذات، الذاكرة، الهوية، السرد، السجن، المقاومة.

Abstract:

This paper explores the formation of Palestinian self and identity through the memory of imprisonment in Yahya al-Sinwar's novel *Thorns and Carnations*. It analyzes the narrative structure and the representations of individual and collective memory, while addressing the psychological, social, and political dimensions of the prison experience. The study is structured around two main axes: the first examines identity and memory formation within prison, and the second focuses on the thematic and human aspects of collective suffering. The findings highlight how the novel captures the tension between pain and hope, transforming prison memory into a space for reconstructing identity and reinforcing cultural resistance, while emphasizing literature's role in preserving collective memory and the Palestinian struggle.

Keywords: self; memory; identity; narrative; prison; Resistance.

(1) جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر) ..

حي قدور بومدوس، المنظر الجميل، قسنطينة - الجزائر

مقدمة:

تُعَدُّ رواية الشوك والقرنفل لبحي السنوار نموذجًا سرديًا يعكس تجربة السجن كتمثّل للوجود الفلسطيني تحت الاحتلال، حيث تتقاطع المعاناة اليومية مع أسئلة الهوية والذاكرة. كتب السنوار الرواية أثناء اعتقاله في سجن بئر السبع عام 2004، مستلهمًا ذاكرته الشخصية وتجربة الأسر الطويلة، محوّلًا السرد إلى فضاء ثقافي لإنتاج المعنى، لا مجرد تسجيل توثيقي للأحداث، ليعيد تشكيل سردية الهوية الفلسطينية عبر محاكاة الحياة اليومية داخل فضاء القهر، حيث تتقاطع الصراعات النفسية والاجتماعية مع بنية السلطة، فيتحوّل السجن إلى فضاء رمزي لإعادة بناء الذات والوعي.

تنطلق إشكالية البحث من التساؤل: كيف تُشكّل تجربة السجن ذاكرة الذات الفلسطينية وهويتها؟ وما الآليات السردية التي يستخدمها الكاتب لتجسيد هذه التجربة؟ تعتمد الدراسة على النقد الثقافي والقراءة ما بعد الكولونيالية، مستفيدة من مفاهيم الهوية السردية وذاكرة الجماعة، إلى جانب تحليلات السلطة والانضباط وفق فوكو، لمسألة العلاقة بين القمع والمقاومة داخل النص. ويُطبق المنهج من خلال تحليل النصوص، الموضوعات السردية، والبنى الرمزية داخل الرواية، لفهم تشكّل الذات الفلسطينية وبناء الذاكرة الجماعية، مع التركيز على أدوات المقاومة الرمزية.

يهدف البحث إلى تحليل البنية السردية للرواية، وفهم دلالات الذاكرة الفردية والجماعية في تشكيل الذات، والكشف عن كيفية اشتغال المعاناة داخل النص كنسق ثقافي يُعيد تشكيل الهوية، ودراسة الأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية التي تؤطر تجربة السجن، وإبراز كيفية تحول الكتابة السردية إلى فعل مقاومة رمزية يُفكك القهر ويعيد للذات وعيها بذاتها داخل فضاء الهيمنة.

يقسم البحث إلى محورين: الأول يركز على تشكيلات الذات والهوية في مرايا الألم والذاكرة، مع الرمزية السردية وتطور الشخصيات وإعادة اكتشاف الذات. الثاني يسلط الضوء على البعد الإنساني في تجربة السجن، متناولًا المعاناة الجسدية والنفسية، البعد الاجتماعي والسياسي، الصراع بين الأمل واليأس، والبعد الجماعي للمصير المشترك.

يسعى البحث إلى تقديم قراءة نقدية ثقافية تكشف قدرة الرواية على تحويل الذاكرة إلى أداة وعي ومقاومة، وتمثيل السجن كفضاء لإعادة بناء الذات والهوية الفلسطينية، لا مجرد موقع للعقاب والعزل.

1. مفاهيم أولية

1.1 مفهوم الذات:

يتأسس مفهوم "الذات" في الدراسات الفلسفية والنقدية الحديثة على أنّه بنية ديناميكية تتشكل ضمن شروط تاريخية وثقافية واجتماعية محددة، وليس جوهرًا ثابتًا أو مفهومًا مفروضًا سلفًا. ويُعَدُّ بول ريكور (Paul Ricoeur) من أبرز المفكرين الذين ربطوا مفهوم الذات بالسرد والهوية، حيث يقدّم في كتابه الزمان والسرد (Temps et récit) تصورًا لمفهوم "الهوية السردية" (identité narrative)، التي تُبنى عبر سرد يروي أفعال الذات ومنحها تماسكًا زمنيًا، بدلًا من أن تكون تطابقًا جوهريًا ثابتًا. فالإشارة إلى الذات باسم علم لا تكفي، بل تتطلب قصة تُروى لتبرير الفعل والفاعلية. وبهذا، تُفهم الذات ككيان متحول تُعيد السرديات تشكيله باستمرار (ريكور، 2006).

ويؤكد هذا أن الهوية ليست جوهرًا ثابتًا، بل تُبنى سرديًا عبر قصة تُمنح للذات مع مرور الزمن. وبهذا، تصبح الهوية السردية وسيلة لفهم الذات بوصفها كيانًا متغيرًا ضمن تماسك زمني ومعنوي. وهذا التصور يسمح بفهم كيف يمكن لتجربة السجن إعادة تشكيل الذات الفلسطينية في الرواية، من خلال سرد الأحداث والمعاناة اليومية الذي يمنح الهوية تماسكًا واستمرارية.

2.1 مفهوم الذاكرة:

يُعدّ مفهوم الذاكرة أحد المحاور الأساسية في تحليل رواية "الشوك والقرنفل"، نظرًا لدوره الجوهرية في تشكيل الذات وبناء الهوية في سياقات القهر والاضطهاد. وقد قدّم موريس هالبنفاكس (Maurice Halbwachs) الأساس النظري لهذا المفهوم في كتابه الذاكرة الجمعية (La Mémoire collective)، حيث يؤكد أن (سوكاح، 2020، صفحة 177): "كل ذاكرة فردية هي وجهة نظر تطل على الذاكرة الجمعية، ولا تكون مغلقة أو معزولة، فلكي يستذكر المرء ماضيه الخاص هو في حاجة إلى ذكريات الآخرين". إن فعل التذكّر ليس فرديًا خالصًا، بل يُعاد تشكيله داخل أطر الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، حيث تُحدّد هذه الجماعة نماذج المعنى وتوجّه الذاكرة نحو ما يُخدم سرديتها الخاصة.

3.1 أدب السجون :

يعدّ أدب السجون فرعًا أدبيًا وثقافيًا مهمًا في الخطاب النقدي العربي، وفيه يمكن التمييز بين (الداديسي، 2017، صفحة 179): "أدب كتب داخل السجن في سرية وغيبية عن الحراس وأدب كتب عن تجربة سجنية ما بغض النظر عن كاتبها، وآخر كتبه معتقلون سابقون عن تجاربهم وأدب تخيلي من تأليف كتاب لم يعرفوا ولم يزوروا سجنًا". ينقسم أدب السجون إلى أنماط متعددة:

- ما كُتب داخل الزنازين في سرية
- ما دونه معتقلون سابقون
- ما كُتب عنهم بواسطة آخرين
- وأدب تخيلي أنتج خارج التجربة المباشرة.

ورغم هذا التنوع، فإن هذا الأدب - بمختلف تجلياته - يُعبر عن تجربة الاعتقال والقمع السياسي، ويتميّز بخصائص بارزة مثل الشهادة، والاعتراف، والتخيل، مما يجعله شكلاً من أشكال مقاومة الخطاب الرسمي الطامس للذاكرة. من هذا المنطلق، تُعدّ قراءة رواية الشوك والقرنفل نصًا ينبع من تجربة سجنية فلسطينية، حيث يستخدم السنوار السرد لتشكيل وعي الذات والذاكرة الجماعية، فالذات تُبنى سرديًا والذاكرة تتحول آلية دفاعية ومقاومة لفهم الحاضر والحفاظ على تماسكها. انطلاقًا من هذه الأرضية النظرية، تسعى الدراسة إلى الكشف عن كيفية تشكيل الذات الفلسطينية في رواية الشوك والقرنفل عبر تجربة السجن، بوصفها فضاء لإعادة بناء الوعي، واستعادة الهوية الفردية والجمعية من خلال السرد والذاكرة.

2. تشكلات الذات والهوية في مرايا الألم والذاكرة

1.2 المعاناة الإنسانية:

يحمل العنوان (الشوك والقرنفل) دلالة رمزية عميقة؛ ف"الشوك" يرمز إلى الألم والمعاناة التي تعيشها الشخصيات في ظل الظروف القاسية، بينما "القرنفل" يرمز إلى الأمل والجمال الكامن في التجربة الإنسانية على الرغم من قسوتها. يتجسد ذلك في (السنوار، 2024، صفحة 23): "الاحتفال بالعرس، الدخول للمدارس، في المقابل إعلان الكيان الصهيوني لمنع التجول ومعاقة كل من يرفض ذلك، بضربه وإطلاق النار عليه". من خلال هذه الثنائية، يبرز السنوار تناقضات الحياة اليومية الفلسطينية تحت القمع ويدمجها في تحليل رمزي يوضح تشكّل الذات والذاكرة بين الألم والفرح، بين النضال واليأس، وبين الهزيمة والانتصار الروحي.

ويتضح هذا بشكل أكبر عبر مشهد آخر من العرس نفسه، حيث تبدأ الاحتفالات المحلية والطقوس اليومية رغم القيود الخارجية بقوله (السنوار، 2024، صفحة 23): "بدأ الطبل والغناء بلهجة ضفاوية. دخلت النسوة الصالة، جلس الرجال بالساحة، وزعت البقلاوة والشراب الأحمر. خرج خالي ممسكاً بذراع فتيحة... أغلق الباب قبل منع التجول ولا تفتحوا الباب".

يُظهر المتن تموضع الذات الفلسطينية في مواجهة القمع، حيث يتحوّل التمسك بالطقوس اليومية - كالعرس والاحتفال الجماعي - إلى أداة مقاومة رمزية تحافظ على الهوية والذاكرة الجمعية. ويُظهر الفعل اليومي البسيط كيف يُنتج وعياً جماعياً وفضاءً للمقاومة، مؤكداً قدرة الهامش الفلسطيني على إعادة إنتاج الحياة والكرامة ضمن القيود، واستمرار الذات في الصمود رغم الهيمنة. وعليه، فالتجاوز الدلالي ينتج بين صورتين متناقضتين:

• صورة الحياة المدنية: العرس، التعليم، وهي أفعال تنتمي إلى ما يمكن تسميته بـ "سيرورة الحياة اليومية".

• صورة القمع والاحتلال: منع التجول، العقاب الجماعي، الرصاص، وهي أفعال قسرية تنتمي إلى "ميكانيزمات السيطرة على الجسد الفلسطيني".

هذا التجاور لا يُقصد به مجرد التوصيف، بل هو تفجير للدلالة من داخل اليومي والمألوف، إذ تُظهر الرواية أن أبسط مظاهر الحياة يمكن أن تتحول إلى مسرح للمعاناة في ظل وجود كولونيالي عسكري.

نجد أن هذا القول يمثل موضعاً تقاطعياً بين الرمزيتين في سياق العنوان، "الشوك والقرنفل":

• القرنفل: يمثله العرس والدراسة، حيث تحاول الذات - حتى وهي تحت الحصار - أن تمارس حقها في الحياة، في الحب، في المعرفة.

• الشوك: يمثله أدوات الاحتلال: المنع، القتل، العقاب. وهي لا تستهدف فقط الجسد، بل تحاول تحطيم الذاكرة الجمعية عبر استهداف مظاهر الفرح والتنشئة.

وبذلك، تتحول الرواية إلى سجل سردي للمقاومة الوجودية، حيث لا تنفصل التجربة الشخصية (الذات) عن السياق الجمعي (الذاكرة).

في رواية الشوك والقرنفل، تتموضع الذات الساردة ضمن سياق الذاكرة الفلسطينية المقاومة، حيث تتحول المعاناة اليومية إلى معاناة وجودية. وتُدمج الذاكرة الفردية بالقمع لتغدو نضالية، فيما يتحول السجن إلى حالة ذهنية عامة، وتغدو الكتابة فعل مقاومة سردية يحفظ الذاكرة ويؤرخها.

وبالتالي، فإن هذا القول يتجاوز بعده التقريري إلى أداء وظيفة مزدوجة:
الشكل 1: يبين الوظيفة المزدوجة للكتابة



المصدر: مؤلف المقال نفسه

يمكن مقارنة هاتين الوظيفتين بوصفهما مرتكزين دلاليين في الخطاب الروائي، على النحو الآتي:

1. استعادة الوجود الإنساني في وجه محوٍ ممنهج للذات الفردية والجمعية حتى في أقسى الظروف.
 2. تفكيك العنف الاستعماري بوصفه بُنية مؤسسية تعمل على استدامة الإخضاع وتفرغ الذات من معناها التحرري، ما يجعل من الكتابة نفسها فعل مقاومة ضد محو الوعي وتشويه الذاكرة.
- يمكن اعتبار هذا مثالاً على الكتابة التوثيقية-الرمزية التي يتقنها السنوار في الشوك والقرنفل، إذ يُحوّل التجربة السجنية إلى مرآة تعكس مأساة شعب بأكمله. وبين "الشوك" و"القرنفل"، تتجسد مأساة الفلسطيني: في محاولته الدؤوبة لانتزاع الحياة من فم الموت، والفرح من تحت أنقاض القمع، وهي المفارقة التي لا تنفك الذاكرة الفلسطينية عن إنتاجها وإعادة إنتاجها.
- يعتمد السنوار على شخصيات ذات أبعاد نفسية معقدة تعكس عمق التجربة الإنسانية. فالبطل (أو الأبطال) في الرواية يواجه صراعات متعددة، سواء على المستوى الفردي أو الجمعي يقول (السنوار، 2024، صفحة 13): "كل صباح تحمل أمي وزوجتي عمي جرار الماء الفخارية وتخرجان بهما لتضاعها في طابور الأدوات المشابهة أما صنبور الماء الذي كانت وكالة الغوث قد وضعت في ساحة الحارة، حيث يأتي الماء ساعتين أو ثلاثاً في اليوم ومن يدركه الدور ملاً أوعيته ومن لا يدركه اضطر للانتظار لليوم التالي، ويستلف بعض الماء من الجيران". هذه الشخصيات لا تُجسّد أبطالاً خارقين، بل هي شخصيات تنتمي إلى الواقع، تحمل جراحها وأحلامها، وتعيش في ظل مجتمع يعاني من التغيرات العنيفة.
- نقل يحيى السنوار مشهداً يبدو بسيطاً في ظاهره - جلب الماء من صنبور تتحكم به وكالة الغوث - لكنه مشهدٌ محمّل بأبعاد دلالية ونفسية وثقافية. فهنا يظهر صراع المركز والهامش بشكل واضح: الصنبور يمثل السلطة المركزية، بينما يتصارع السكان العاديون في طوابير الماء، فيتجلى التفاوت الاجتماعي والهيمنة المؤسسية على حياتهم اليومية.
- تتجلى هذه الديناميكية أكثر في تفصيل لاحق للصراع الجماعي، حيث يصف السنوار مشاجرة صغيرة بين السكان في قوله (السنوار، 2024، صفحة 13): "تبدأ (طوشة) مشاجرة تبدأ بالكلمات (دوري دورك) ثم تتطور إلى التدافع بالأيدي وشد الشعور والكلمات النابية." هذا المشهد يوضح أن القهر اليومي لا يقتصر على الحرمان من الموارد، بل يتحول إلى توترات داخلية بين أفراد المجتمع نفسه، ما يعكس أثر الهيمنة المؤسسية على البنية الاجتماعية ويؤكد فكرة توزيع القوة غير المتكافئ. بمعنى آخر، الطابور اليومي للماء ليس مجرد ترتيب عشوائي، بل مساحة يتجلى فيها صراع المركز والهامش داخلياً، حيث يحاول كل فرد تأمين حقه في ظل قيود مفروضة من السلطة الأعلى.

نقل السنوار لهذه التفاصيل يبرز الهوية المؤجلة: (السلام، 2015، صفحة 188)، "حيث يظل البحث عن اكتمال الهوية مؤجلاً في مسار الشخصيات"؛ فالهوية تتشكل عبر التجربة والنقص والانتظار، لا عبر السلطة أو الامتلاك، وهو ما يتوافق مع الفكر ما بعد الكولونيالي، لفرانز فانون الذي يرى أن (سعيد، 2016، صفحة 46): "الهيمنة الاستعمارية تؤثر أيضاً على جميع أصناف الطبقات الفكرية والأعمال الأدبية وبناء الذوات"، فهو يرى أن الاستعمار لا يقتصر على الهيمنة المادية، بل يمتد ليخضع الفكر والثقافة والذات، ما يجعل التحرر عملية نفسية ومعرفية بقدر ما هي سياسية. فهو يُبرز كيف يُعاد تشكيل الهوية تحت وطأة خطاب القوة، لا بالاحتلال فقط، بل عبر اختراق البنى العميقة للوعي.

تفاصيل "من أدركه الدور..." تعبّر عن قهر متراكم يحوّل الاحتياجات اليومية إلى تفاوت داخلي ويبعد تشكيل الذات تدريجياً. أما من حيث التموقع السردية، فالسارد ليس محايداً، بل فاعل/شاهد يحمل ذاكرة مشبعة بالمرارة، ويمارس المقاومة بالكتابة، حيث يُستعاد الحدث اليومي العابر بوصفه وثيقة ضدّ المحو ومجالاً تتكوّن فيه الذات رغم الجرح، أو بالأحرى بفضلها.

2.2 إعادة اكتشاف الذات والهوية:

يُجسد بطل الرواية تجربة تأمل داخلي عميق، حيث يُعيد النظر في هويته، وقناعاته، وأفكاره السياسية والاجتماعية (السنوار، 2024، صفحة 45): "انتهت الزيارة، ويبدوون بسحب الأسرى وراء ذلك الباب الحديدي الأصم، ويدفع الأهالي خارج قسم الزيارات فتشتغل العواطف والمشاعر لدى الموقوفين، يحبس زوج خالتي دمعته كي لا يراها السجنان فيزداد شماتة وفرحة، ويلم مشاعره وعواطفه وهو يهتف مشجعاً زوجته بالفرج القريب".

تنسج هذه الفقرة سرداً محكماً يصوّر لحظة التوتر النفسي عميق يعيشها الأسرى أثناء الزيارة، حيث يحاول الزوج كبح دموعه أمام السجنان، ما يُظهر صراعاً داخلياً بين الانفعالات الطبيعية والرقابة الذاتية. هذا التحكم الذاتي يدل على أن الهوية ليست ثابتة، بل تتشكل من خلال لحظات مقاومة نفسية داخلية، إذ يعيد الفرد بناء ذاته في مواجهة القهر.

يدعم هذا التحليل ما ورد في الأدبيات حول السجن الفلسطيني؛ إذ يشير إسماعيل في كتابه الأسرى السياسيون الفلسطينيون: الهوية والمجتمع (Nashif, 2008, p. 45)، إلى "أن السجنان تمثل فضاءات معرفية وثقافية، حيث يعيد الأسرى إنتاج هويتهم الجماعية والفردية عبر القراءة والكتابة والممارسات الثقافية"، ما يجعل تجربة السجن عنصراً محورياً في إعادة بناء الذات والمقاومة الثقافية.

يتقاطع هذا التوصيف مع فكرة "الذات الجريحة" عند ريكور، حيث تتحول تجربة الألم والمعاناة إلى أداة لإعادة تفسير الذات وفهمها، فالقيد الخارجي للسجن لا يثبط الشخص فحسب، بل يوفر أيضاً فضاءً لإعادة تشكيل الهوية عبر ضبط الانفعالات وإعادة توجيهها.

يشكّل الفضاء الروائي، بما يتضمنه من الباب الحديدي وقسم الزيارات، منظومة رمزية للقيد والتحكم الاجتماعي والسياسي، فيما تكشف العواطف المكبوتة عن صراع داخلي بين الذات والمجتمع والثقافة. ويجسد سلوك الزوج في كبح دموعه ودعم زوجته شكلاً من المقاومة اليومية التي تحوّل القهر إلى وعي ذاتي، بما ينسجم مع تصور فانون للتحرر بوصفه فعلاً نفسياً وثقافياً إلى جانب كونه سياسياً. ومن خلال المزج بين الوصف النفسي والأحداث الخارجية، يبرز السرد كيف تتحوّل السيطرة على الانفعالات والتمسك بالكرامة الداخلية إلى مساحة للحرية الذاتية، حيث تتشكل الهوية من التفاعل المستمر بين القهر والمقاومة النفسية الواعية.

هنا، تتجلى تجربة السجن كفضاء مزدوج؛ فهو من جهة مسرح للقمع الجسدي والنفسي، ومن جهة أخرى مجال لاكتشاف الذات وإعادة تشكيل الهوية، كما يظهر في علاقة السجين بالمكان في لحظة الإفراج، حيث تنشأ ألفة مفارقة مع فضاء قسري، بما يؤكد قدرة الإنسان على تحويل القيد إلى وعي وجودي يعيد تشكيل صلته بذاته وبالعالم. (بحراوي، 2009)

يتقاطع هذا التوصيف مع فكرة "الذات الجريحة" التي تحدث عنها المفكر الفرنسي بول ريكور، حيث يؤكد أن التجارب العنيفة تترك أثراً عميقاً في الوعي الذاتي، ما يحفز على إعادة تفسير الذات عبر ذاكرة الألم. يقول في كتابه الزمان والسرد، الذي يرى بأن الذات في المعرفة الحقيقية ليست كياناً نرجسياً مغلقاً، بل كينونة تتشكل عبر المعاناة والتجربة، وتعيد تكوين نفسها بتفاعلها النقدي مع الثقافة في إطار هوية سردية متحركة (ريكور، 2006).

تتوافق هذه القراءة مع الفكر الوجودي لسارتر، الذي يرى في حرية الاختيار والتأمل الذاتي في اللحظات القاسية تعبيراً عن إمكانية الإنسان في تجاوز قيود القهر. فالذات في السجن، وفق سارتر، ليست فقط ضحية، بل فاعلة تمتلك مجاًلاً من الحرية الداخلية حتى في أقصى الظروف، حيث يقول في (سارتر، 1966، صفحة 768): "الحرية أن يصمم على أن يريد بواسطة ذاته". وبهذا تمنح الحرية للذات القدرة على اتخاذ قرارها بوعي ومسؤولية، لا كاستجابة لحتميات خارجية.

من جهة أخرى، يتقاطع هذا التحليل مع ما قدمه فرانتر فانون بأن (سعيد، 2016، صفحة 56): "عُنف النظام الاستعماري، والعنف المضاد للمستعمر، يتوازيان ويستجيبان في تجانس متبادل"، إذ يبرز هذا الطرح كيف يعيد الاستعمار تشكيل وعي الإنسان الواقع تحت سلطته، ليخلق لديه وعياً مزدوجاً بين القهر والتمرد، بحيث يكون السجن مكاناً لتوتر الذات بين الانكسار والمقاومة كفعل وجودي. تبرز في المتن، عملية كبت الدموع من قبل زوج خالة السارد كرمز للانضباط الذاتي ورفض الخضوع النفسي المباشر، بينما الهتاف بالفرج يكشف عن بُعد الأمل المقاوم، مما يكرس فكرة السجن كموقع نفسي مزدوج: حلبة للصراع الداخلي بين القهر والتمرد، بين الاحتباس والتحرر الداخلي.

وبهذا، يتحول السرد من مجرد وصف خارجي للحدث إلى تأمل في تشكل الذات الفلسطينية في لحظة الاستلاب، وتحل لإرادة الحرية النفسية، رغم الحصار والاعتقال.

تُصوّر العلاقة بين السجين والسجان في الرواية بوصفها تجسيدا للصراع بين القمع والمقاومة، بين الإنسان الذي يسعى للحفاظ على كرامته، والسلطة التي تحاول تحطيمه يقول (السنوار، 2024، صفحة 79): "أحد المحققين يلعب دور الصديق الحريص على المعتقل، فيخلصه من بين أيدي المعتدين الذين أوسعوه ضرباً وصفعاً وهو يقول: اتركوه أنا سأحدث معه أنا أعرف أن الضرب لا يفيد، وأعرف أنه يريد الاعتراف، وهم يتظاهرون بمحاولة الهجوم عليه وهو يدفعهم لخارج الغرفة فيبدأ الكلام المعسول، فإن نجح في انتزاع اعترافه طلب منه كتابته، وإن فشل عادوا ليكملوا مهمتهم بالقوة".

يُعدُّ المتن المذكور من أبرز اللحظات الدرامية في الشوك والقرنفل، حيث تتجلى العلاقة بين السجين والسجان بوصفها مسرحاً للصراع الوجودي بين الإنسان والسلطة. فالرواية لا تكتفي بوصف العنف الجسدي أو التعذيب، بل تتوغل في البنية النفسية للسلطة القامعة، وتحلل كيف تُستخدم أدوات الإخضاع لا من أجل العقاب فحسب، بل لإعادة تشكيل الهوية ومحو الذات الفردية.

يتم تسليط الضوء على شكل خاص من أشكال القمع، يمكن تسميته بالقمع الناعم، حيث يتقمص السجان دور "الصديق" أو "المخلص"، مدعياً التفهم والتعاطف، في مشهد تمثيلي خادع. هذا الدور التمثيلي يعكس التحول في تقنيات السلطة من القوة العارية إلى الإخضاع الرمزي والنفسي، حيث يصبح الاعتراف - لا الألم - هو الغاية النهائية.

وهنا يتقاطع المشهد مع نظرية ميشيل فوكو في كتابه المراقبة والمعاقبة، حيث يشير إلى أن السلطة الحديثة لم تعد تعتمد على التعذيب الجسدي فقط، بل تسعى إلى إنتاج ذات خاضعة عبر آليات المراقبة والإقناع والاختراق النفسي. (فوكو، 1990) فالسجان في هذا المقطع لا يسعى إلى كسر جسد المعتقل فقط، بل إلى اختراق وعيه، والتسلل إلى صميم هويته، عبر الإيهام بالتعاطف.

يمكننا تتبع لحظة شديدة الأهمية في تطور الذات الساردة، أو الذات المعتقلة، وهي لحظة تمثل تقاطعًا بين الإرادة الداخلية للمعتقل (الرغبة في الحفاظ على الكرامة والهوية) وبين محاولات الآخر القامع لفرض هوية بديلة عليه - هوية "المعتزف"، "الخاضع"، "المكسور". فالحديث "المعسول" للسجان ليس سوى محاولة لإعادة تشكيل وعي السجين ليرى في السجن "رحمة"، وفي الجلال "صديقًا"، وفي الخضوع "خلاصًا". وهذه هي الذروة التراجيدية في تشكيل الهوية، حيث يقف المعتقل أمام خيارين: إما الحفاظ على ذاته حتى الموت، أو فقدان ذاته عبر الاعتراف تحت القهر أو الخداع.

يحمل هذا المتن دلالات رمزية على مستوى نفسي وسياسي في آنٍ معًا:

• على المستوى النفسي، ثنائية الخوف والثقة، الأمل واليأس، حيث يُختبر المعتقل في إنسانيته عبر لعبة مزدوجة: عنف ظاهر وخداع باطن.

• وعلى المستوى السياسي، تُظهر الرواية كيف تسعى الأنظمة القمعية إلى شرعنة العنف كـ "ضرورة"، بل وتسويقه عبر وجوه "إنسانية" ظاهرية، مما يُعمّق من مأساة المعتقل ويزيد من تعقيد صراعه الوجودي.

الأهم من ذلك أن الرواية، من خلال هذا المشهد، تؤكد على أن الهوية ليست معطى جاهزًا، بل هي مشروع مستمر من المقاومة، وأن اكتشاف الذات يتم داخل لحظة التهديد المباشر لها. أي أن المعتقل، في لحظة السقوط أو الاعتراف، لا يُهزَم جسديًا فقط، بل يُعاد تشكيل ذاته بشكل يُفقد القدرة على تمثيل ذاته كفاعل حر.

3.2 الاعتماد على الذاكرة لاستحضار الماضي

تستخدم الرواية تقنية الاسترجاع (الفلاش باك) بشكل مكثف، حيث يجد السجين عزاءه في استعادة ذكرياته خارج السجن. فتتحول الذاكرة إلى ملجأ من قسوة الواقع، كما تصبح أداة لمقاومة محاولات محو شخصيته من قبل السجانين. يستحضر السجين تفاصيل حياته السابقة، ليحافظ على تماسكه النفسي في بيئة تحاول كسره. يقول (السنوار، 2024، صفحة 3): "شأن عام 1967 كان ثقيلاً يرفض الرحيل ويزاحم الذي يحاول الإطلال بشمسهِ المشرقة الدافئة... كنت في الخامسة من عمري... كان الجنود المصريون في ذلك المعسكر يحبوننا كثيراً".

تمثل الذاكرة هنا، وسيلة أساسية للسجين لمقاومة العزلة والقهر، إذ يستحضر لحظة من الطفولة زمن حرب، في محاولة لإعادة الاتصال بجوانب إنسانيته التي تسعى المؤسسة السجنية إلى محوها. قول السجين: "شأن عام 1967 كان ثقيلاً يرفض الرحيل... يكشف كيف تتحول تفاصيل الطقس والزمن إلى رموز شعورية تعبّر عن الثقل النفسي للواقع الراهن، مقابل دفء الماضي وطمأنينته. والحنين إلى معسكر الجنود المصريين الذين "كانوا يحبوننا كثيراً"، يعكس توق السجين إلى علاقات إنسانية نقية، في مقابل ما يواجهه من قسوة وتعذيب.

في موضع آخر من الرواية، يعيد السارد استحضار تجربة طفولية مرتبطة بالأسرة والفضاء المألوف، وهو ما يسلط الضوء على دور الذاكرة كملجأ نفسي ومصدر لإعادة بناء الذات يقول: (السنوار، 2024، صفحة 5) "ذهبت إلى دار عمي لأكون برفقة إبراهيم، دفعت الباب ودخلت في الغرفة كان يجلس عمي الذي لم أستطيع يوماً تذكر ملامح وجهه، ويده بندقية وهو يقوم بإصلاحها وقلت في نفسي لعلّي أعمل شيئاً مشابهاً بها".

تبرز الذاكرة في هذا المشهد كفضاء نفسي نشط يمارس فيه السارد إعادة بناء ذاته. يشير عدم تذكر ملامح وجه عمه إلى أن الذاكرة ليست مجرد سجل للأحداث، بل شبكة مترابطة من العواطف والرغبات والعلاقات الإنسانية. تعكس رغبة السارد في محاكاة بندقية عمه امتدادًا للذاكرة إلى ما وراء الحنين، إذ تتحول التجربة الطفولية إلى أداة لإعادة تشكيل الذات وربط الماضي بإمكانات الحاضر والمستقبل.

توضح رسائل ابن تيمية في مؤلفه الموسوم رسائل من السجن، كيف يمكن للسجين استثمار تجاربه السابقة لتعزيز قدرته النفسية والأخلاقية على مواجهة المحنة، حيث يصبح استحضار الماضي وسيلة للحفاظ على تماسك الذات وإعادة ترميم هويتها (تيمية، 1986). ويعكس هذا الجزء نفس الفكرة، إذ تتحول الذكريات إلى مصدر قوة داخلية لمواجهة ضغوط السجن.

تبرز أهمية الذاكرة أيضاً في مراسلات غرامشي ضمن كتاب رسائل السجن، حيث يعيد ربط الذات بتجاربها السابقة لاستنطاقها وفهم أوضاعها الراهنة، محوّلًا السجن إلى ساحة للتفكير الحر والمقاومة الداخلية (غرامشي، 2014). ويظهر في المتن أن استحضار مشهد الطفولة مع بندقية عمه بمنحه القدرة على استعادة الحرية الداخلية والمبادرة، حتى داخل قيود السجن الجسدية والنفسية.

يعمل هذا النوع من الاسترجاع على ترميم جسر الهوية بين ما كان عليه السارد وما أصبح عليه، مانحاً إياه قوة نفسية ومعرفية لمواجهة واقع السجن، وجعل الماضي عنصراً فاعلاً في إعادة بناء الذات.

في سياق آخر، لا يستدعي السارد الذاكرة بوصفها ملاذاً حميمياً فحسب، بل يستحضرها أيضاً كحافضة للصدمة التاريخية والجرح الجمعي، حيث تتحول الذاكرة إلى أداة وعي ومقاومة ضد النسيان والحو يقول: (السنوار، 2024، صفحة 138) "ارتكبت مجزرة صبرا وشاتيلا حيث قتل فيها المئات من اللاجئين الفلسطينيين رجالا ونساء وأطفالا، وارتكبت أبشع الجرائم ضد الإنسانية في تلك المجازر... في هذه الفترة كانت صعبة وقاسية للغاية".

يُبرز هذا الاسترجاع انتقال الذاكرة من بعدها الفردي إلى بعدها الجمعي، إذ يستحضر السارد حدثاً تاريخياً صادماً بوصفه جزءاً من تكوين الوعي والهوية، لا مجرد واقعة من الماضي. فذكر مجزرة صبرا وشاتيلا يأتي محمّلاً بدلالة أخلاقية وسياسية، تجعل الذاكرة فعل شهادة ضد العنف، وترتبط بين تجربة السجن بوصفها قهراً فردياً، وبنية العنف التاريخي التي تستهدف الجماعة بأكملها. وهكذا، لا تُستعاد المجزرة للتذكير بالألم فقط، بل لتأكيد استمرارية القهر عبر الزمن.

يتقاطع هذا التوظيف للذاكرة مع ما طرحه غرامشي في رسائل السجن، إذ يؤكد أن استحضار التجربة الماضية داخل فضاء القيد ليس فعل حنين، بل ممارسة وعي نقدي تحفظ للذات قدرتها على الفهم والمساءلة، يقول (غرامشي، 2014، صفحة 26): "أحب أن أتذكر وقائع ومشاهد الطفولة، أجدها فيها، حقيقة، هناك الكثير من المعاناة والأوجاع... أفكر في كل هذه الأمور هذه الذكريات".

كشف هذا القول إن الذاكرة، حتى حين تستدعي الطفولة، لا تُستعاد بوصفها زمناً بريئاً، بل بوصفها مخزوناً للمعاناة والتجربة، يُعاد التفكير فيه من موقع القيد لا الهروب منه.

على هذا الأساس، يغدو استحضار مجزرة صبرا وشاتيلا في الرواية ممارسة نقدية واعية، تُحوّل الذاكرة إلى فعل شهادة ضد العنف والنسيان، وترتبط المعاناة الفردية بتجربة جمعية ممتدة. فالذاكرة هنا لا تعمل على التخفيف من وطأة القهر فحسب، بل تسهم في ترميم الهوية عبر وعي تاريخي يُدرك أن السجن ليس حالة معزولة، بل تجلٍّ من تجليات بنية عنف أوسع. وبهذا المعنى، تتحول الذاكرة إلى أداة مقاومة معرفية وأخلاقية، تحافظ للذات على تماسكها في مواجهة محاولات الإلغاء والتهميش.

من خلال هذه الاسترجاعات، تتحول الذاكرة إلى آلية دفاع نفسي، فهي تحمي السارد من الانهيار، وتمنحه القدرة على مقاومة تفكك الهوية داخل فضاء القهر. استدعاء اللحظات الطفولية، والروابط الإنسانية، وحتى الأحداث التاريخية الكبرى، يجعل الماضي ليس مجرد حدث عابر، بل عنصراً نشطاً يُعيد للذات تماسكها ويخلق وعياً جديداً بالهوية. وهكذا تصبح الذاكرة فعلاً مقاوماً، يُعيد للذات تماسكها وسط محاولات تفرغها من تاريخها وكيانها.

3. الأبعاد الموضوعاتية والإنسانية للتجربة السجنية

1.3 المعاناة الجسدية والنفسية بين الأمل واليأس:

تصف الرواية بألم شديد تفاصيل المعاناة الجسدية التي يمر بها السجين، من التعذيب الجسدي، وسوء المعاملة، وظروف السجن القاسية. يقول (السنوار، 2024، صفحة 39): "تقوم قوات الاحتلال باعتقالات كبيرة من الرجال والشبان حيث ينقلون إلى مبنى السرايا حيث مقر المخابرات، هناك تستقبلهم أعداد كبيرة من الجنود بالضرب والصفع والركل يعصبون عيونهم ثم يوقفونهم ووجوههم نحو الحائط، وأيديهم مقيدة نحو الخلف، لساعات طويلة تحت المطر وفي البرد الشديد يرتجفون بردا وخوفاً... والجنود خلفهم يركلون ويضربون كل من يتحرك".

لكن ما يطغى على السرد هو الأمل النفسي، حيث يتم تقديم الشخصية كإنسان يواجه ليس فقط العنف الخارجي، ولكن أيضاً الانهيار الداخلي الذي يهدد كيانه. وهذا المقطع يحمل موضوعات متنوعة منها:

- **العنف الجسدي**: كأساس للسيطرة وإخماد المقاومة، حيث يُستخدم الضرب والقيود لتعزيز شعور الضعف والإذلال.
- **العنف النفسي**: يتجلى في عنصر الخوف، العجز، والصمت المفروض عبر العصابات والأيدي المقيدة، ما يخلق حالة من الانكسار الداخلي.
- **الصراع بين القوة والضعف**: حيث يواجه الضحايا قوة الاحتلال الظاهرة والمهيمنة، وفي المقابل تظهر هنا حالة الضعف الإنساني والتجربة القهرية التي يعانها المعتقلون.
- **الانتهاك للكرامة الإنسانية**: من خلال إبراز كيفية فرض سيطرة قاسية لا تترك مساحة للحرية أو الكرامة، ما يستحضر بعداً سياسياً وإنسانياً عميقاً للنص.

يصور النص المعاناة الجسدية والنفسية للمعتقلين في ظل الاحتلال، من خلال الضرب، الركل، وقيود الحركة التي تنزع حريتهم الجسدية، إلى جانب الإذلال والخوف المستمرين. يعكس التداخل بين العنف الجسدي والنفسية الصراع بين سلطة القهر والذات المضطهدة، حيث يتجاوز العنف تحطيم الجسد إلى تفكيك الهوية والكرامة الإنسانية.

يركز القول على لحظات الانكسار والهشاشة دون توضيح أفق للمقاومة أو الفاعلية الذاتية، ما يحد من عرض دينامية الصراع بين الأمل والرفض. يحتاج التحليل إلى تعميق تمثيل العلاقة الجدلية بين الانكسار والمقاومة لتجاوز سردية الضحية إلى سردية ذات فاعلة.

كما يظهر السجين في الشوك والقرنفل صراعاً مستمراً بين التمسك بالأمل والاستسلام لليأس. يتمثل هذا في قوله (السنوار، 2024، صفحة 39): "بعض من الرجال يتحرقون غيظاً وقهراً أمام الإذلال، ولكن ماذا بإمكانهم أن يفعلوا، وإن فعلوا فليس أمامهم إلا مزيد من الإذلال، بعضهم ينفجر مزجراً يريد أن يهاجم تلك الحثالة فيجد يديه مربوطتين وراء الظهر، والبعض يحاول اجتياز هذه الأزمة بالتي هي أحسن".

يبدو في بعض اللحظات، متشبهاً بحلم الحرية، مستمداً قوته من ذكرياته أو من لحظات تضامن مع رفاقه. لكن في لحظات أخرى، ينهار تحت وطأة الظلم، متسائلاً عن جدوى الصمود. هذه الثنائية تعكس الواقع النفسي لأي سجين سياسي يواجه العزلة والاضطهاد.. كما تجسّد الصراع الداخلي بين المعتقلين بين الرغبة في المواجهة من جهة، والقيود الجسدية التي تعمق الإذلال من جهة أخرى. فالثمات الأساسية التي حملها هذا القول:

■ العجز في مواجهة السلطة العنيفة: تظهر الذات هنا محاصرة، لا تملك إلا الانفعال الداخلي، ما يُحوّل الغضب إلى طاقة مكموعة، تُقاوم الشعور بالمهانة.

■ الازدواج بين الرغبة في المقاومة والخوف من العواقب: يعيش الفرد مفارقة بين نداء الكرامة وحسابات النجاة.

■ التمزق الداخلي للذات: تُظهر الشخصيات تردّدًا بين الانفجار والصمت، بين رد الفعل الغريزي وضبط النفس القسري، ما يجعلها محط صراع داخلي مرير.

أبان النص عن تمثيل العنف النفسي المركب الذي يفوق في أثره الضرب الجسدي، وذلك من خلال تصوير البعد الإنساني للغضب المكبوت بوصفه فعلًا فاشلاً من حيث النتائج، لكنه فاضح لما يعانيه الإنسان تحت القمع. إلا أن النص، رغم قدرته على تمثيل الأزمة، يبقى مشدودًا إلى منطق الانكسار والانفعال، دون أن يمنح مساحة لتحول داخلي أو للذات الفاعلة التي تعيد بناء كينونتها حتى في لحظات الضعف.

2.3 البعد الاجتماعي والسياسي للسجن:

تعكس الرواية البعد الاجتماعي والسياسي للسجن بوصفه امتدادًا لبنية قهر شاملة تتحكم في مصائر الأفراد داخل الهامش الفلسطيني، حيث لا تنفصل التحولات السياسية عن الضغوط الاجتماعية اليومية. فالتجربة الإنسانية في الرواية لا تُقدّم بوصفها معاناة ذاتية معزولة، بل باعتبارها تعبيرًا عن وضع جمعي تُفرض فيه القرارات المصيرية على الأفراد تحت وطأة السلطة القهرية والضغوط الاجتماعية المتداخلة. ويكشف هذا السياق كيف يُعاد إنتاج المشاشة الإنسانية داخل مجتمع واقع بين سلطة استعمارية خارجية وبنى اجتماعية داخلية ضاغطة.

يقول الكاتب (السنوار، 2024، صفحة 15): "زوجة عمي وأبناؤها عاشوا معنا تقريبًا بالكامل وقاسمونا كسرة الخبز وشربة الماء. طلب جدي من محمود وحسن هدم جزء الحائط. رغم استشهاد زوجها وضياح المعيل، بدأوا يضغطون عليها للزواج، لكنها ترفض خشية ضياح أولادها".

يُظهر المشهد تشكّل الوعي الجمعي الفلسطيني عبر الفقد والتكافل القسري في واقع اقتصادي وسياسي مأزوم، حيث تتلاشى الحدود بين الخاص والعام. وتكشف الرواية تقاطع القهر السياسي مع سلطة أبوية تُخضع المرأة الأرملة لمنطق الجماعة، فتغدو معاناتها جزءًا من بنية يومية للقهر وإعادة تشكيل الذات الجمعية.

تُحمّل الرواية هذه التفاصيل وظيفية نقدية واضحة، إذ تكشف المفارقات الكامنة في البنية الاجتماعية الفلسطينية، وتُظهر كيف تتشابك تجربة المقاومة والسجن مع الضغوط الداخلية للجماعة. وفي هذا السياق، لا تُقدّم المقاومة بوصفها فعلًا بطوليًا مجردًا، بل ممارسةً مركّبة تستلزم توازنًا نفسيًا وذهنيًا دائمًا، كما يعبر عن ذلك (يوسف، 2014، صفحة 143) بقوله: "المقاومة تتطلب حركة مستمرة للجسم وحركة مستمرة للعقل حتى يحفظ للنفس توازنها". فالكتابة لا تمجّد الصمود فحسب، بل تُبرز مواطن الضعف والتناقضات، وتضع القراء أمام فهم أعمق لتشابك العوامل الاجتماعية والسياسية التي تشكّل التجربة الإنسانية داخل الهامش الفلسطيني.

يُجسّد هذا المتن كيفية إعادة تشكيل الذات الفلسطينية من خلال الذاكرة الجماعية للفقد والتكافل والمقاومة والخذلان، ضمن سياق سياسي واجتماعي معقّد يفرضه الاحتلال والهياكل الداخلية للمجتمع. وهكذا تتحوّل الرواية إلى مرآة نقدية للمجتمع المقاوم، حيث لا

يُكتفى بوصف الصمود، بل يُظهر التداخل بين القهر والمقاومة، ويُبرز التحديات التي تواجه الذات داخل شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية، ماثلاً النص بعداً إنسانياً وفكرياً متكاملًا.

تعكس الرواية البُعد الجماعي لتجربة السجن، حيث لا يقتصر الاهتمام على البطل الفردي، بل يمتد ليشمل تفاعل الشخصيات الأخرى في مواجهة القمع المشترك. يتجلى هذا في قوله (السنوار، 2024، صفحة 86): "بدأ ثلاثة أو أربعة من الأسرى بينهم محمود يتحاورون، كل واحد يجلس مكانه، بحثًا عن طريقة لإنهاء الواقع، دون العنف... والإضراب عن الطعام هو الحل". يُبرز المشهد تشكّل الذات الجمعية للأسرى في ظروف القمع القسوى، حيث تنعدم الخيارات التقليدية للمقاومة ويصبح التفكير الجماعي أداة أساسية للبقاء والتخطيط الاستراتيجي.

في هذا السياق، تُظهر الرواية كيف تتحوّل الذات الجمعية إلى فاعل سياسي، وتعيد بناء مشروع النضال الجماعي من خلال تمثيل رمزي لـ (بحراوي، 2009، صفحة 62): "فضاء السجن بوصفه بؤرة للنضال والتواشج"، لا مجرد موقع للعقوبة أو الإخضاع. تلتقط الرواية لحظة تشكّل الذات الجمعية داخل الفضاء الاعتقالي عبر حوار متكتم يعكس إعادة تنظيم الوعي تحت سلطة قمعية غير متكافئة. ويغدو الصمت وضبط الجسد آلية مقاومة واعية تنسجم مع تصور فوكو للسلطة التأديبية. فالمقاومة هنا ممارسة للسلطة المضادة، تقوم على المعرفة والتنظيم الجماعي، وتهدف إلى تفكيك السلطة الاستعمارية من الداخل، متجاوزة حدود السجن إلى الفضاء الاجتماعي الأوسع.

وفي هذا السياق، يبرز الإضراب عن الطعام بوصفه ممارسة رمزية للسلطة المضادة، حيث يُحوّل الجسد من موضوع للقهر إلى أداة ضغط أخلاقي وسياسي، ويعيد تعريف الفعل المقاوم بوصفه ممارسة واعية داخل الهامش الفلسطيني، لا تلغي القمع لكنها تُربكه وتُعري منطقته.

ومن هذا الوعي الجماعي المنبثق داخل فضاء القمع، تتشكّل ممارسة الإضراب عن الطعام بوصفها الاستراتيجية الأوضح للمقاومة الممكنة، كما يعبر النص الروائي بقوله (السنوار، 2024، صفحة 86): "إن الوسيلة الوحيدة لتغيير الواقع هو الإضراب المفتوح عن الطعام، فبالإضراب المفتوح عن الطعام ندخل معركة الإرادة والقدرة على احتمال آلام الجوع، وانتظار الموت فيقهر بذلك الجلاّد ونجبره على تغيير معادلة تعامله معنا... بدأت عملية كتابة رسائل سيتم توجيهها للأقسام الأخرى لتنسيق الإضراب بصورة جماعية".

يتحوّل الإضراب عن الطعام من فعل فردي إلى استراتيجية جماعية واعية، تكشف تطوّر الوعي الجماعي للأسرى وقدرتهم على التنظيم وبناء الهوية والذاكرة الفلسطينية. وتقدّم الرواية نموذجًا للمقاومة الهادئة التي تتحوّل الذات السجنية إلى فاعل يفاوض القهر عبر نضال رمزي منظم يعيد إنتاج الكرامة والوعي الجماعي.

وفي ضوء ما سبق، يُظهر النص أن المقاومة داخل السجن ليست مجرد مواجهة جسدية، بل ممارسة واعية للسلطة المضادة، حيث تتقاطع المعرفة السياسية، التحكم الذاتي، والتنسيق الجماعي لإنتاج شكل جديد من الفعل السياسي المقاوم داخل الهامش الفلسطيني. وبذلك، يتحقق الترابط بين القهر الاجتماعي والسياسي، ويُعاد تعريف النضال كممارسة واعية تتجاوز حدود السجن إلى البنية الجماعية والمجتمع الأكبر، مؤكدًا دور المقاومة الرمزية في الحفاظ على الهوية والكرامة ضمن السياق الاستعماري.

خاتمة:

- تُخلص هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج المركزية التي تُبرز الأبعاد المتشابكة لتجربة السجن كما قدّمتها رواية الشوك والقرنفل، لا سيّما في تمثيلها للذات، والذاكرة، وأشكال المقاومة. وتتمثل أبرز هذه النقاط في الآتي:
- تحوّلت تجربة السجن من معاناة فردية إلى فضاء لإعادة تشكيل الذات الفلسطينية، حيث تتداخل الذاكرة الشخصية مع الجمعية في بناء وعي سياسي ناقد.
 - قدمت الرواية تحوّلاً في المقاومة داخل السجن، من الفعل العنيف إلى أشكال ناعمة كالإضراب عن الطعام، مع إعادة تعريف الفعل السياسي من داخل الجسد المقيد.
 - كشفت الرواية هشاشة الذات في لحظة الانكسار، وأبرزت إمكانات التماسك وإعادة البناء من خلال وعي صامت ومقاومة داخلية.
 - سلّطت الرواية الضوء على الصراع النفسي بين الأمل واليأس، ومثّلت العجز والانفعال المكبوت دون اختزال الشخصية في موقع الضحية.
 - عالج النص التداخل بين الذاتي والجمعي، محوّلًا الفقد الفردي إلى معاناة جماعية ترتبط بالبنى العائلية والسلطوية، بتجاوز السجن كمكان.
 - قدمت الرواية السجن كحيز مزدوج للهيمنة والمقاومة، حيث يُفكك القمع من الداخل عبر تشكّل وعي جمعي جديد يعيد تعريف الحرية.
 - تجاوز الخطاب السردى حدود التوثيق نحو مساءلة نقدية للسلطة والعنف والكرامة، مانحًا النص بعدًا فكريًا وأدبيًا في أدب السجن.

المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون، ع. ا. (1984). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار القلم.
2. إدوارد سعيد. (2016). من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والاختلاف (الإصدار ط1). العراق: منشورات المتوسط.
3. أنطونيو غرامشي. (2014). رسائل السجن - رسائل أنطونيو غرامشي إلى أمه 1926-1934 (الإصدار ط1، المجلد ج 1). (سعيد بوكرامي، المترجمون) لندن: طوى للثقافة والنشر والإعلام.
4. بول ريكور. (2006). الزمان والسرد الزمان المروي (المجلد ج3). (سعيد الغانمي، المترجمون) إفريقيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.
5. تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. (1986). رسائل من السجن (الإصدار ط4). (محمد العبد، المترجمون) الرياض: دار طينة للنشر والتوزيع.
6. جان بول سارتر. (1966). الوجود والعدم بحث في الأنطولوجيا الظاهرية (الإصدار ط1). (عبد الرحمان بدوي، المترجمون) بيروت: منشورات دار الآداب.
7. حسن مجراوي. (2009). بنية الشكل الروائي الفضاء- الزمن- الشخصية (الإصدار ط2). الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي.
8. الداديسي، ا. (2017). مسارات الرواية العربية المعاصرة. بيروت- لبنان: مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.

9. السلام, م. س. (2015). جماليات التناقض قراءة نقدية في الأدب والثقافة. (éd. دط). (المينا: دار التيسير للطباعة والنشر.
10. سوكاح, ز. (2020). مراجعة كتاب الذاكرة الجمعية. تبين. Récupéré sur 177, 9(33),
<https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Book-review-On-Collective-Memory.pdf>
11. ميشيل فوكو. (1990). المراقبة والمعاقبة ولادة السّجن. (علي مقلد، المترجمون) بيروت: مركز الإنماء القومي.
12. يحي السنوار. (2024). الشوك والقرنفل (الإصدار ط1). بيروت: دار الحضارة الإسلامية.
13. يوسف, ش. (2014). أدب السجون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
14. Nashif, E. (2008). *Palestinian Political Prisoners: Identity And Community*. London & New York: Routledge.
1. Ibn Khaldun, 'Abd al-Rahman. (1984). *Tarikh Ibn Khaldun*. Bayrut: Dar al-Qalam.
2. Said, Idyward. (2016). *Min tafkik al-markaziyya al-gharbiyya ila faḍa' al-hajna wa-l-ikhtilaf (Ṭab'a 1)*. Al- 'Iraq: Mansurat al-Mutawassif.
3. Gramshi, Anṭuniyu. (2014). *Rasa 'il al-sijn – Rasa 'il Anṭūniyu Gramshi ila ummihi 1926–1934 (Ṭab'a 1, al-mujallad 1)*. Tarjamat Sa 'id Bukarami. Landan: Ṭiwa li-l-thaqafa wa-l-nashr wa-l-i 'lam.
4. Rikur, Bul. (2006). *Al-zaman wa-l-sard: al-zaman al-marwi (al-mujallad 3)*. Tarjamat Said al-Ghanimi. Ifranji: Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttaḥida.
5. Ibn Taymiyya, Taqi al-Din Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalim. (1986). *Rasail min al-sijn (Ṭab'a 4)*. Taḥqiq Muḥammad al-'Abda. Al-Riyaḍ: Dar Ṭina li-l-nashr wa-l-tawzi '.
6. Sartr, Jan Bul. (1966). *Al-wujud wa-l- 'adam: baḥth fi al-unṭulujiya al-zahiratiyya (Ṭab'a 1)*. Tarjamat 'Abd al-Rahman Badawi. Bayrut: Mansurat Dar al-Adab.
7. Baḥrawi, Ḥasan. (2009). *Binyat al-shakl al-riwa'i: al-faḍa' – al-zaman – al-shakhṣiyya (Ṭab'a 2)*. Al-Dar al-Bayḍa', al-Maghrib: al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi.
8. Al-Dadisi, Aḥmad. (2017). *Masarat al-riwaya al-'arabiyya al-mu 'aṣira*. Bayrut: Mu 'assasat al-Raḥab al-Ḥaditha li-l-ṭiba'a wa-l-nashr wa-l-tawzi '.
9. Al-Salam, Muḥammad Ṣaliḥ. (2015). *Jamaliyyat al-tanaquḍ: qira'a naqdiyya fi al-adab wa-l-thaqafa (Dun ṭab'a)*. Al-Minya: Dar al-Taysir li-l-ṭiba'a wa-l-nashr.
10. Sukah, Zaynab. (2020). *Muraja 'at kitab al-dhakira al-jama'iyya*. Tabayyun, 9(33), 177.
Retrieved from: <https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Book-review-On-Collective-Memory.pdf>
11. Fuku, Mishī. (1990). *Al-muraqaba wa-l-mu 'aqaba: wiladat al-sijn*. Tarjamat 'Ali Muqallid. Bayrut: Markaz al-Inma' al-Qawmi.
12. Al-Sinwar, Yahya. (2024). *Al-shawq wa-l-qurunful (Ṭab'a 1)*. Bayrut: Dar al-Ḥadara al-Islamiyya.
13. Yusuf, Shawqi. (2014). *Adab al-sujun*. Al-Qahira: al-Hay'a al-Miṣriyya al-'Ammā li-l-Kitab.
14. Nashif, E. (2008). *Palestinian Political Prisoners: Identity And Community*. London & New York: Routledge.